

## الله قدوس فكونوا قديسين<sup>1</sup>

صفة القدسية في الله صفة مطلقة، وطبيعية، وبغير حدود. فهو كلي القدسية. مثلما نقول إنه كلي القدرة، وكلي المعرفة.

سجل لنا إشعيا النبي تسبحة السارافيم، وهم ينشدون الله قائلاً: "قدوس، قدوس، قدوس رب الجنود. فخذلة ملء كل الأرض" (إش 6:3).

ونحن نسبح الله كل يوم في صلوات الساعات، قائلاً: "قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت". وقد سجل لنا سفر الرؤيا تسبحة السمائين بقياراتهم وهم يرتلون: "عادلة وحقيق هي طرقك يا ملك القديسين! من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك؟ لأنك وحدك قدوس" (رؤ 15:3,4).

روح الله في قداسته، هو الروح القدس.

وكما أن الله قدوس، لذلك كل ما يحيط به يتصف بالقدسية.

فسماء الله مقدسة، ولملائكة الله قديسون، وكتاب الله هو الكتاب المقدس، والصلوات الموجهة إلى الله صلوات مقدسة. وسر الإفخارستيا نصليه بالقدس الإلهي على المذبح المقدس، بالأواني المقدسة. كذلك نقول التسبحة المقدسة، والإبصلوموية المقدسة، والخلوجي المقدس...

وبيت الله هو بيت مقدس. ونقول عنه في المزمور: "بَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبِّ إِلَى طُولِ الْأَيَّامِ" (مز 93:5). ويوم الرب هو اليوم المقدس وأيضاً كل مواسم الرب وأعياده مقدسة تقام فيها محافل مقدسة (لا 23:3,4).

بل إن المكان الذي نصلي فيه يُدعى مقدساً، وكذلك اليوم يُدعى يوماً مقدساً. وهكذا نقول في صلاة الشكر: "هو أيضاً فلنسأله أن يحفظنا في

<sup>1</sup> مقال لقدسية البابا شفوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة الثانية والثلاثون - العددان 35، 36 (19-11-2004)

**هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا بكل سلامه". كما نقول للرب أيضًا: "كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان ومؤامرة الناس الأشرار.. انزعها عننا وعن سائر شعبك **وعن موضعك المقدس هذا**".**

**هنا وندخل في معاني كلمات: يتقّدس، قدّس، أقدّس ..**

نقول في أول الصلاة الربية: "ليتقدس اسمك"، واسم الله قدوس بطبيعته. إنما نقصد بهذه الطلبة أن ينطق الناس باسم الله في تقديره وإكرام وإجلال. ولا يستخدمونه باطلًا في التافهات من الأمور. وهكذا قيل في الوصية: "لَا تُنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا" (خر20:7).

**على أن عبارة يقدّس تأتي أيضًا بمعنى "يُخصّص للرب".**

وبهذا المعنى جاءت الوصية: "اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقْدِسَهُ" (خر20:8). أي تخصيصه للرب وحده. فلا تعمل فيه عملاً ما سوى ما يخص الرب وحده، أي أعمال العبادة، والتأمل في كلمة الله وتعليمها...  
وكذلك وصية الرب لموسى: "قَدْسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ كُلَّ فَاتِحَ رِحْمٍ.. إِنَّهُ لِي" (خر13:2): أي من كان من بنى البشر يكون لخدمة الرب، قبل أن يخصص لذلك سبط لاوي وبني هارون.. أما أبكار البهائم، فكانت تقدم ذبائح للرب. أما قول ربنا يسوع المسيح عن تلاميذه: "وَلَأَجْلِهِمْ أَقْدَسْ أَنَّا ذَاتِي.." (يو19:17)، فمعناها أيضًا أخصاص ذاتي لرعايتهم ومنحهم القوة والطهارة.

**على أن المعروف عن القدس أنها تعني الطهارة والنقافة.**

وعنها قيل: "الْقَدَاسَةُ الَّتِي يُدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدُ الرَّبَّ" (عب12:14). وعنها قال الرب: "كُوْنُوا قِدْيِسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسُ" (بط1:16). وأيضًا: "تَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُوْنُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدْيِسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ" (بط1:15). وفي هذا المعنى تدخل كذلك الآية التي تقول: "طُوبَى لِلأنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لَأَنَّهُمْ يُعَانِيُونَ اللَّهَ" (مت5:8).

## وعكس القدسية والطهارة؛ النجاسة، وعقوبتها شديدة.

وفي العهد القديم كانوا يصفون بها بعض أمراض كالبرص، وكان صاحبها يخرج خارج المحلة، وبالنجاسة أيضًا بعض الحيوانات كالخنزير... وقيل عن أورشليم السمائية إنه: "لَنْ يَذْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلَا مَا يَضْنَعُ رَجِسًا" (رؤ 21:27).

**ومن أبرز مظاهر النجاسة: الزنى.** وبسبب ذلك أحرق الله سدوم التي انتشر فيها الشذوذ الجنسي (تك 19). كذلك أغرق الله العالم بالطوفان. وأول مظاهر شر الناس كانت "أَبْنَاءُ اللَّهِ رَأَوْا بَنَاتَ النَّاسِ أَنْهَلَنَّ حَسَنَاتٍ. فَاتَّخَذُوا لِأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا" (تك 6:2). وقيل في خطورة خطية الزنى أن أجسادنا هي هياكل الله. ولذلك: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللَّهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللَّهُ، لَأَنَّ هَيْكَلَ اللَّهِ مُقَدَّسٌ" (كو 3:16، 17).

**على أن النجاسة لم تقتصر على الزنى فقط؛ بل حتى أخطاء اللسان.** وفي ذلك قال رب: "لَيْسَ مَا يَذْخُلُ الْفَمَ يُنْجِسُ الْإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هَذَا يُنْجِسُ الْإِنْسَانَ" (مت 15:11). وعلى هذا قال معلمنا يعقوب الرسول عن اللسان إنه: "يُذَنِّسُ الْجِسْمَ كُلَّهُ، وَيُضْرِمُ ذَائِرَةَ الْكَوْنِ" (يع 6:3).

## والكتاب يعلّمنا أن المؤمنين المعمدين هم قديسون.

فيقول الرسول: "سَلَّمُوا عَلَى كُلِّ قِدْيِسٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقِدْيِسِينَ" (في 4:21، 22). ودعى المؤمن قديسًا، لأنّه تقدس بالدم الكريم الذي "يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ حَطَبَيَّةٍ" (يو 1:7). وقد غسل من خطایاه في المعمودية المقدسة، التي ولد منها إنساناً جديداً باًراً. ولأنّه أيضًا قد تقدس بالمسحة المقدسة، حينما رسم بالمiron المقدس 36 رشماً في كل فتحات جسمه ومفاصله...

على أننا حالياً نطلق كلمة قديس على مستوى معين من المؤمنين، مشهود له بأنه عاش في قداسة السيرة، أو عن قديس من أبطال الإيمان أو من صانعي الآيات والمعجزات.

### **ونحن نطلب القدسية في صلواتنا وفي القدس الإلهي...**

ونقول في قطع الساعة الثالثة: "أرسل لنا نعمة روحك القدس، وظهرنا من دنس الجسد والروح. وانقلنا إلى سيرة روحانية، لكي نسعى بالروح ولا نكمل شهوة الجسد". ونقول في القدس الإلهي: "ظهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا".

بل بالقدسية نتقدم للتناول من الأسرار المقدسة ذاكرين قول صموئيل النبي حينما أراد أن يقدم ذبيحة في بيت لحم: "تَقَدَّسُوا وَتَعَالَوْا مَعِي إِلَى الذِّيْحَةِ" (ص16:5). ونقول عن التقدم للتناول: "القدسات للقدسيين"، أي للأطهار الذين استعدوا استعداداً روحيّاً للتناول من الأسرار المقدسة.